الباب الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول

النواسخ في اللغة العربية

١. مفهوم النواسخ

النواسخ جمع ناسخ. و النسخ معناه في اللغة الإزالة. و سميت هذه الأدوات نواسخ لأنها تزيل حكم الإبتداء والخبرية. وتغير إعراب المبتدأ والخبر حقيقة. أو تغير إعراب أحدهما حقيقة وإعراب الثانى تقديرا. وذلك أن منها ما ينصب المبتدأ والخبر مفعولين: مفعولا أولا ومفعولا ثانيا وهو ظن وأخواتها. ومنها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها وأفعال المقاربة وهي كاد وأخواتها. ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إنَّ وأخواتها, ولا النافية للجنس. وهي باعتبار ذاتها ثلاثة أنواع : أسماء وأفعال وحروف. فالحروف : إن و أخواتها. و((لا)) التي لنفي الجنس. وما يلحق بليس من أحرف النفي وهي (ما ولا ولات وإنّ). والأفعال : كان وأخواتها وأفعال المقاربة وظنّ وأخواتها. والأسماء : ما يشتق من مصادر الأفعال المتصرفة لكى يعمل عمل الفعل وكذالك مصادرها[٦]

فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل, ويسمى اسمها, وتنصب خبره تشبيها بالمفعول, ويسمى خبرها, وهي ثلاثة اقسام: (١) ما يعمل هذا العمل مطلقا, وهو ثمانية: كان, وهي أم الباب, وأمسى, وأصبح, أضحى, وظلّ, وبات, وصار, وليس,((وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيْراً)). (٢) ما يعمله بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء, وهو أربعة: زال ماضى يَزَالُ, وَبَرِحَ, وفَتِئَ, وانْفَكَّ, مثالها بعد النفي: ((وَلاَ يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ)), ((لَنْ نَبْرَحَ

[٦] الدكتور أمين على السيد, *"في العلم النحو الجزء الأول"* دار المعارف, القاهرة, ص: ٢٠٢-٢٠٣

عَلَيْهِ عَاكِفِيْنَ))، ومنه ((تَاللهِ تَفْتَأُ)). (٣) ما يعمل بشرط تقدم (ما) المصدرية الظرفية, وهو دام, نحو مادمت حَيًّا, مُدَّةً دَوَامِيْ حَيًّا, و سميت ((ما)) هذه المصدرية لأنها تقدر بالمصدر, وهو الدوام, وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف. وهو المدة.[٧]

٢. أنواع النواسخ

بذكر العوامل الدخلية على المبتدأ والخبر, فتنسخ حكم الابتداء الى أحكام أخر, وتسمى لأجل ذلك النواسخ. لأنها نسخت عمل الابتداء في الاسمين اللذين كانا قبل دخولها مبتدأً وخبراً, وهي سبعة أنواع : كان وأخواتها, وما وأخواتها, وعسى وأخواتها, وهي أفعال المقاربة : وإنّ وأخواتها ولاالتي لنفي الجنس, وظن وأخواتها وأعلم وأخواتها.[٨]

وهو ثلاثة أنواع : مايرفع المبتدأ وينصب الخبر, وهو كان وأخواتها وماينصب المبتدأ ويرفع الخبر, وهو "كان" وأخواتها, وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر, وهو "إن" وأخواتها, وما ينصب معاً, وهو "ظنَّ" وأخواتها.[٩]

و يسمى الأول من باب "كان" اسما و فاعلا, ويسمى الثاني خبرا و مفعولا, و يسمى الأول من معمولي باب"إنّ" اسما, والثاني خبرا, ويسمى الأول من معمولي باب "ظنّ" مفعولا أولا, والثاني مفعولا ثانيا.[١٠]

---

[٧] محمد محي الدين عبد الحميد,"*أوضح المسالك*", المكتبة العصرية, بيروت,ص ٢٠٩-٢١٢

[٨] الإمام أبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي," *المقاصد الشافعية في شرح الخلاصة الكافية*" ص ١٣٦

[٩] الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري "*شرح قطر الندى و بل الصدى* " ص ١٢٣

[١٠] الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري," *المرجع السابق*" ص ١٢٣

المبحث الثاني

كان في النواسخ

١. مفهوم كان وما يتعلق به

والكلام الأن في باب "كان" والفاظه ثلاثة عشرة لفظةً. وهي ثلاثة أقسام: مايرفع المبتدأ وينصب الخبر بلا شرط, وهي ثمانيةٌ: ((كان)), و((أمسى)), و((أصبح)), و((أضحى)), و((ظلَّ)), و((بات)), و((صار)), و((ليس)), وما يعمل هذا العمل بشرط أن يتقدم عليه نفي أو شبهه وهو أربعة: ((زال)), و((برح)), و((فتئ)), و((انفكَّ)), فالنفي نحو قوله تعالى: (وَلاَ يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ) ,[١١] وشبهه هو النهي والدعاء, فالأول كقوله{من الخفيف}: ﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾[١٢] أي مدة دوامي حيا, وسميت ((ما)) هذه المصدرية, لأنها تقدَّر بالمصدر, وهو الدوام, وظرفية لأنها تقدر بالظرف, وهو المدة.[١٣]

و أما "كان" أفعال تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأول ويسمى اسمها, وتنصب الثاني ويسمى خبرها. مثل: كان خالد شجاعا, و تسمى الأفعال الناقصة. لأنها تكتفي بمرفوعها, لأنها تحتاج إلى خبر منصوب ليتم معنى الجملة, كما تسمى ناشخةً؛ لأنها تنسخ حكم الخبر, فتجعله منصوبا بعد أن كان مرفوعا[١٤]. الفعل المضارع و الأمر من هذا الفعل يعمل عمل الماضي. فيرفع الاسم وينصب الخبر. [١٥]

---

[١١] القرآن الكريم"سورة هود" اية ١١٨

[١٢] القرآن الكريم "سورة مريم" اية ٣١

[١٣] الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري "*شرح قطر الندى و بل الصدى* " ص ١٢٣-١٢٥

[١٤] عبد الله أحمد جاد الكريم" *الإيضاح في نحو مختار الصحاح*" ص ١٢٢

[١٥] الشيخ مصطفي الغلايين"*الدروس العربية*" ص ٣٩-٤٠

وابتدأ بذكر كان وأخواتها فقال:

تَرْفَعُ كَانَ المْبْتَدَأَ اِسْمًا وَالَخبَرْ تَنْصِبُهُ كَكَانَ سَيِّداً عُمَرْ

يعني أن هذا الفعل الذي هو كان يدخل على المبتدأ والخبر, فيرفع المبتدأ فيصير اسما لها, ويسمى بذلك وينصب خبر المبتدأ بعد ذلك. ولما لم يذكر مايصير إليه الخبر بعد ذلك احتمل وجهين : احدهما ينصب على أنه خبر لكان, وكأنه لما لم يحدث للخبر اسما آخر بالنسبة إلى ما عمل فيه, كما حدث للمبتدأ فسُمِّيَ اسما لكان, ترك [ذكر] ذلك, تنبيها على بقاء الاسم الأول, لكان بالإضافة إلى كان لمكان عملها فيه, ويسمى خبر كان. وهذا هو الظاهر من قصده, وهو مراده بلا شكٍّ, غير أن اللفظ لا يعينه. والثاني وهو بعيد من قصد أن يريد ما دل عليه ظاهر لفظه من أن خبر المبتدأ تنصبه كان إذا دخلت عليه, و لم يبيّن وجه نصبه, أهو على أن يصبر خبر كان, أم غير ذلك ؟ لما كان وجه نصبه مختلفا فيه بين البصريين والكوفيين, فذهب البصريون إلى أنه منصوب خبرا لها, فالمبتدأ والخبر معها كالفاعل والمفعول. وذهب الكوفيون إلى أنه ينصب على الحال.[١٦]

وعمله في المبتدأ رفعه. بمعنى أن الرفع الذي كان فيه قبل دخول الناسخ قد زال وحل محله رفع جديد بسبب الناسخ, وذلك أنه يحل منه محل الفاعل من فعله. وعمله في الخبر نصبه, ولا يظهر أثرها فيه إلا إذا خبرا مفردا. وكان من الأسماء التي تظهر على آخرها علامات الإعراب.[١٧]

وأما خبر كان هي[١٨] :

١) مُفْرَدًا, نحو : كَانَ العِلْمُ نَافِعاً

---

[١٦] الإمام أبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي,"*المقاصد الشافعية في شرح الخلاصة الكافية*" ص: ١٣٦-١٣٧

[١٧] الدكتور أمين على السيد, "*في العلم النحو الجزء الأول*" دار المعارف, القاهرة, ص: ٢٠٣

[١٨] أصف مرتض"*الوصل*" مجهول السنة ص: ١٠٤

٢) جملة اسمية, نحو : كَانَ الوَلَدُ كِتَابُهُ جَدِيْدٌ

٣) جملة فعلية, نحو : كَانَتِ الْأُمُّ تَقْرَأُ الكِتَابَ

٤) شبه الجملة, نحو : كَانَ الرَئِيْسُ أَمَامَ المسْجِدِ

يجوز في هذاالباب أن يتوسط الخبر بين الإسم والفعل, كما يجوز في باب الفاعل أن يتقدم المفعول على الفاعل, قال الله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾. للخبر ثلاثة أحوال [١٩] هي:

١) أحدذها : التأخير عن الفعل واسمه, وهو الأصل, كقوله تعالى: وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا.

٢) التوسط بين الفعل واسمه, كقوله تعالى: وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ.

٣) التقدم على الفعل واسمه, كقولك: ((عَالِمًا كَانَ زَيْدٌ)) والدليل على ذلك قوله تعالى: أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ .

٢) أقسام كان

و من ناحية عمله في العربية ترد "كان" على ثلاثة أقسام:

١) ناقصة, فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب, نحو : وَهُوَ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا. [٢٠]

٢) وتامة, فتحتاج إلى مرفوع دون منصوب, نحو: وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ . [٢١]

٣) وزائدة, فلا تحتاج إلى مرفوع وإلى منصوب.

وشرط زيادتها أمران : أحدهما أن تكون بلفظ الماضى, والثاني أن تكون بين شيئين متلازمين ليس جار ومجرورا, كقولك: مَا كَانَ أَحْسَنَ زَيْدًا, أصله: مَا أَحْسَنَ

---

[١٩] الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري "شرخ قطر الندري وبل الصدى", ص: ١٢٧

[٢٠] القرآن الكريم, "سورة الفرقان", اية : ٥٤

[٢١] القرآن الكريم, "سورة البقرة", اية : ٢٨٠

زَيْداً, فزيدت "كان" بين "ما" وفعل تعجب: ولا تعني بزيادتها أنها لم تدلُّ على معنى البتة, بل أنها لم يُؤْتَ بها لإسناد.[٢٢]

و قول الشاعر:

فكيف إذا مررت بدار قوم و جيران لنا كانوا كرام[٢٣]

فقد زيدت "كانوا" بلفظ الماضي بين الموصوف "جيران" و صفته "كرام" ولكنها زيدت مع اسمها "الواو": ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم "كان". والقياس: أن تزاد وحدها بدون اسمها, لذالك يرى النحويون أنها في هذا المثل غير زائدة. والتقدير : "كانوا معنا". "كان" فعل ماض ناقص, "الواو" ضمير متّصل في محل رفع اسم "كان", معنا: على تقدير أنها محذوفة جار وجرور متعلق بالخبر. والجملة من "كان" واسمها وخبرها لا محل لها من الإعراب لأنها اعتراضية.[٢٤]

وقد تزاد "كان" بين الجار ومجرور شدوداً, كقول الشاعر:

سراة بني بكر تسامى على كان المسومة العراب

فقد زيدت "كان" بين حرف الجار "على" والإسم المجرور "المسومة" شذوذاً. وقد تزاد بلفظ المضارع شذوذاً أيضا. كقول الشاعر:

أنت تكون ماجد نبيل إذا تهبُّ شمال بليل

فقد زيذت "تكون" بلفظ المضارع بين شيئين متلازمين هما: المبتدأ "انت" والخبر "ماجد". وهذا شاذ.[٢٥]

---

[٢٢] الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري "*شرح قطر الندى و بل الصدى* " ص : ١٣٢

[٢٣] عزيزة فوال باباتى, "المرجع السابق", ص:٨١٥

[٢٤] الدكتور أمين على السيد, "*في العلم النحو الجزء الأول*" دار المعارف, القاهرة, ص: ٨١٥

[٢٥] الدكتور أمين على السيد, المرجع السابق, ص : ٨١٥-٨١٦

ومن ناحية الأسالب العربية تأتي "كان" على ستة أضراب:

١) كان: التي تدل اتصاف المخبر عنه بخبرها في زمن الماضى نحو:" كَانَ المطرُ غَزِيْرًا", "و كان على مجدا في بدء دراسته".

٢) كان: التي تدل على استمرار اتصاف المخبر منه بخبرها نحو قوله تعالى: (وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[٢٦].

٣) كان: التي بمعنى صار نحو قوله تعالى: (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)[٢٧].

٤) كان: التي يأتى اسمها ضمير الشأن مستترا, و يأتى بعدها اسمان مرفوعان على أنهما جملة اسمية من مبتدأ و خبر في محل نصب خبر كان كقول الشاعر:

إذا مت كان الناس صنفان شات وآخر مثن بالذي كنت أصنع[٢٨]

٥) كان التامة التي تكتفي بمرفوعها نحو قوله تعالى:(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)[٢٩], و قولك: "سافرنا إلى مكة فكان الزحام و كانت متعة الروح التي لا حد لها".

٦) كان الزائدة و هي التي لا تحتاج إلى مرفوع أو منصوب. و تقع بين شيئين متلازمين كالمبتدأ و الخبر نحو قول الشاعر:

ما كان ضرك لو مننت و ربما منّ الفتى و هو المغيظ المحنق[٣٠]

فما استفهامه مبتدأ. و جملة "ضرك" خبر. و كان: زائدة بينهما. [٣١]

---

[٢٦]القرآن الكريم," سورة النساء", آية: ٩٦

[٢٧]القرآن الكريم, "سورة النباء", آية: ١٩-٢٠

[٢٨]أمين على السيد,*"في علم النحو الجزء الأول, الطبعة الرابعة"*, دار المعارف, ص: ٢٠٨

[٢٩]القرآن الكريم, "سورة البقرة", آية: ٢٨٠

[٣٠]أمين على السيد, "المرجع السابق", ص: ٢٠٩

[٣١] أمين على السيد, "المرجع السابق", ص : ٢٠٨-٢٠٩

ومن بيان السابق تستطيع الباحثة أن تحلِّلَ أنواع "كان" في العربية ثلاثة أقسام :

١) ناقصة, فتحتاج إلى مرفوع و منصوب
٢) تامة, فتحتاج إلى مرفوع ولا منصوب
٣) زائدة, فتحتاج إلى مرفوع و منصوب

٣. معاني كان

و كان لها ثلاثة معان:

١) الدلالة على اتصاف المخبر عنه بخبرها في الزمن الذي تدل عليه صيغتها نحو: "كان المطر غزيرا", "سيكون المرعى كثيرا", "كن حذرا".
٢) تكون بمعنى صار نحو قوله تعالى: :(وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)[٣٢].
٣) و تدل على معنى الاستمرار نحو:" كان الله عليما". [٣٣]

٤. استعمالات كان

لكان في اللغة استعمالان: الأول, استعمال يليها فيه مرفوع مكتفية به مثل: "قد كان الآمر" أى قد وقع الآمر. و يعرب الاسم المرفوع بعدها في هذا الاستعمال فاعلا بإجماع النحاة, و هي حينئذ تامة. و استعمال ثان يليها فيه مرفوع و منصوب مثل: "كان محمد مسافرا"[٣٤].

---

[٣٢]القرآن الكريم, "سورة النباء", آية: ١٩-٢٠

[٣٣] الدكتور أمين على السيد, *"في العلم النحو الجزء الأول"* دار المعارف, القاهرة, ص: ٢٠٣-٢٠٤

[٣٤]شوقي ضيف,*"تيسر النحو التعليمي قديما و حديثا مع منهج تجديده"* , دار المعارف, القاهرة, ص: ٩٠

و قال أبو القاسم عبد الرحمن, لكان في العربية استعمالات مختلفة[٣٥]:

١) تستعمل تامة, مكتفية بالمرفوع, أي: تستعمل كسائر الافعال اللازمة, و معناها: (وجد) نحو قوله تعالى:(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)[٣٦].

٢) تستعمل ناقصة, لا بد لها من منصوب, تتحقق به فائدة الاخبار بها, نحو: كان زيد قائما.

٣) و تستعمل مفرغة عن الدلالة على الحدث, أو الوجود, و لا تدل حينئذ إلا على الزمن, و ذلك في المواضع التي قالوا أنها زائدة فيها, او حشو كما قال ابن مالك:

و قد تزاد كان في حشو كما " كان اصح علم من تقدما".

و مثلوا لزيادتها بقول ام عقيل:

أنت تكون ماجد نبيل إذا تهبّ شمأل بليل

و قول الشاعر:

سراة بني أبي بكر تسامي على كان المسومة العراب

٤) و تستعمل مع الفعل للد لالة على صغة زمانية معينة, نحو:" كان فعل, أو كان قد فعل, أو قد كان فعل, أو كان يفعل, أو كان فاعلا, مما مر تفصيل الكلام عليه. و (كان) هنا ليست مستقبلة في الدلالة على الزمان, و لكنها ضميمة للفعل الماضى , لتدل معه على زمن بعج منطقع, وإذا كان الفعل حاضرا, أو مستقبلا, أي: بصيغة (يفعل) كانت (كان) ايضا ضميمة للفعل, لتدل معه على موقع زمني في الماضي, حاضر أو مستقبل بالنسبة الى حدث وقع في الزمان الماضي. فإذا قلت: كان زيد يضحك دل قولك على وجود ماض, و ضحك حاضر, أو مستقبل بالنسبة الى ذلك الوجود, فيضحك, وإن كانت بصيغتها

---

[٣٥]أبو القاسم عبد الرحمن," *كتاب الجملي في النحو*" , دار الأمل, بيروت, ص:١٨٣

[٣٦]القرآن الكريم," سورة البقرة", آية: ٢٨٠

دالة على حاضر أو مستقبل تعبر عن حدوث الضحك في الماضي و لكنها بالنسبة الى حدث وقع في الماضي و هو: وجود زيد- دلت على حاضر أو مستقبل.

٥. خصائص كان

تمتاز كان من سائر بستة أمور[٣٧] :

١. أنها تزاد في الخشو بين الشيئين المتلازمين لتدل على الزمن الماضى, وأكثر مايكون ذلك بين (ما) وفعل التعجب قياسا, نحو : مَاكَانَ أَحْسَنَ الصِّدْقَ.
٢. أنها تحذف جوازا مع أسمها بعد ولو الشرطين للتحفيف, نحو: قَدْ قِيْلَ مَا قِيْلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كِذْبًا. و التقدير إن كان القول صدقا وإن كان كذبا, و نحو: لا يؤمن الدهر ذو بغي ولو ملكاً أي ولو كان الباغي ملكاً.
٣. إن نون مضارعها المجزوم يحدف جوازا إذا لم يكن بعدها همزة وصل ولا ضمير نصب ولا موقوفا عليها, نحو: لم أك مقصرا.
٤. تزاد الباء في خبرها إذا تقدمها نفي, نحو: ما كان الله بظلام للعبيد.
٥. تأت "كان" تامة فتكتفي بمرفوعها إذا كانت بمعنى حصل أو وجد, مثل : وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة.
٦. يجوز خدف "كان" بعد أن المصدرية فيعوض عنها بما بما الزائدة ويجب أن يكون اسمها ضميرا مخاطبا, مثل : أما أنت مطيعا لوالديك توفَّق.

و قال الدكتور أمين علي السيد في كتاب "في علم النحو الجزء الأول": تختص كان بأمور تقدم بعضها عند الحديث عن استعمالات كان. ومما تختص به أنها تحذف وذلك على أربعة أضراب:

---

[٣٧] نهاد تكرتي," *لمرجع الكامل* " دار دمشق, الشام, ص : ٩٩-١٠٠

الضرب الأول: أن تحذف مع اسمها ويبقى الخبر. ويكثر ذلك بعد إن ولو الشرطين. مثال الحذف بعد إن قولك: واظب على عملك إن سهلا وإن صعبا, والتقدير إن كان العمل سهلا وإن كان العمل صعبا. وشاهد ذلك من الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: الناس مجزيون بأعمالهم, إن خيرا فخيرا, إن شرا فشرا. أي إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خيرٌ وإن كان عملهم شرا فجزاؤهم شرٌّ. ومنه قول النعمان بن المنذر ملك الخيرة:

قد قيل ما قيل إن صدقا وإن كذبا فما اعتذارك من قول إذا قيلا

أي إن كان القول صدقا وإن كان كذبا. ومثال ذلك لو قولك: ذاكر كل يوم ولو ساعة. أي ولو كان وقت المذاكرة ساعة. وشاهد ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: التمس ولو خاتما من حديد. أى ولو كان الملتمس خاتما من حديد.ومنه قوله الشاعر:

لا يؤمن الدهر ذو بغي ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهل والجبل

وقول الآخر :

انطق بحق ولو مستخرجا إحنا فإن ذا الحق غلاب وإن غلبا

تقدير البيت الأول ولو كان الباغي ملكا. وتقدير الثاني ولو كان النطق بالحق مستخرجا إحنا. فقد حذفت كان واسمها في هذين البيتين.

الضرب الثاني: أن تحذف مع خبرها ويبقى الاسم وهذا قليل في الاستعمال وقد روي بذلك الحديثان السابقان (إن خيرا فخيرا) أي إن كان في عملهم خير. (ولو خاتم) أي ولو كان في مقدورك خاتم. ومنه ما نقله سيبويه عن العرب من قول بعضهم : ألا طعام ولو تَمْرٌ.

الضرب الثالث: أن تحذف وحدها ويبقى اسمها وخبرها ويعوض عنها "ما" وهذا الحذف واجب, ويكثر بعد أن مصدرية التي تكون في موقع المفعول لأجله, وذلك في كل موضع أريد فيه تعليل فعل بآخر نحو : أما أنت صالحا ربحت مساعيك.

أن: مصدرية. ما : عوض عن كان المحذوفة. أنت اسم كان. صالحا: خبرها. و هذا الكلام تعليل لما بعده وهو (ربحت مساعك) وأصل التركيب: ربحت مساعيك لأن كنت صالحا ثم قدمت لام التعليل ومابعدها للإهتمام. ثم حذفت اللام. لا طراد حذفها مع أن, ثم حذفت كان إختصارا فانفصل الضمير (أنت), ثم زيد "ما" عوض عن كان المحذوفة, ثم أدغمت النون من (أن) في الميم من (ما) فصار:أما أنت صالحا ربحت مساعيك. ومن ذلك قول الشاعر:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لو تأكلهم الضبع

أما: أصلها: أن ما- وأن حرف مصدري. وما: عوض عن كان المحذوفة. أنت اسم كان المحذوفة. ذا: خبرها. نفر: مضاف إليه – والتقدير: افتخرت على لأن كنت ذا نفر. فحذفت اللام وحذفت كان فانفصل الضمير وعوض عنها ما ثم أدغمت النون في الميم. ثم حذفت جملة (افنخرت على) للعلم بها من السياق. ومنه قولك: أما أنت منطلقا أنطلقت, وقوله : أما أنت براً فاقترب.

الضرب الرابع: أن تحذف كان مع معموليها, وذلك بعد "إن" الشرطية كما في قولهم: افعل هذا إما لا. أى: افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره. فما التي أدغمت في" إن" عوض عن كان المحذوفة. ولا: نافية للخبر. وجواب الشرط محذوفة دل على عليه ما تقدم.

وتختص كان بحذف النون من مضارعها تخفيفا بشروط:

١- أن يكون فعل المضارع مجزوما.
٢- أن تكون علامة جزمه السكون.
٣- ألا يتصل به ضمير نصب.
٤- أن يكون ما بعد المضارع المجزوم بالسكون متحركا.
٥- ألا يوقف على هذا الفعل الذي تحذف نونه تخفيفا.

مثال ما استوفى هذه الشروط قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ [٣٨]

فإذا كان الفعل المضارع مرفوعا أو منصوبا لم يجز حذف النون من آخره كقولك: سيكون العمل سهلا, ولن تكون هناك عقباتٌ.

وكذلك إذا كان مجزوما وعلامة جزمه حذف النون كقولك: هما لم يكونا مثل ما ظننت وأنت لم تكوني مثل ما ظننت.

ولا يجوز حذف النون إذا كان اتصل بالفعل ضمير نصب. كقولك صلى الله عليه وسلم لعمر- حين هم بقتل ابن صياد. ظنا منه أنه الدجال: إن يكنه فلن تسلط عليه, وإلا يكنه فلا خير لك في قتله.

وكذا لا يجوز حذف النون إذا كان ما بعد الفعل المجزوم ساكنا كقوله تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا. [٣٩] ونون يكن هنا محركة بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين. وهو مجزوم بالسكون المقدر.

وقد جاء الحذف قبل الساكن في الشعر كقوله:

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم. [٤٠]

وقال أيضا الدكتورة عزيزة فوّال باباتي في كتابه " المعجم المفصل في النحو العربي الجزء الثاني" عن اختصاص "كان". تختص "كان" عن سائر أخواتها بأمور عدة منها:

---

[٣٨] القرآن الكريم " سورة النساء" اية ٤٠

[٣٩] القرآن الكريم " سورة النساء" اية ١٣٧

[٤٠] الدكتور أمين على السيد, *"في العلم النحو الجزء الأول" دار المعارف*, القاهرة, ص: ٢١٧-٢٢٠

أ. يجوز أن تزاد "كان" بلفظ الماضى بين شيئين متلازمين ليس جار ومجرورا, مثل: ما كان لعب المتسابقين. فقد زيدت "كان" بين "ما" وفعل التعجب. وهما شيئين متلازمين.

ب. يجوز أن تحذف "كان" بوجوه منها:

١. أنها تحذف مع اسمها بعد "إن" و "لو" الشرطيتن. مثل: سر مسرعا إن راكبا أو ماشيا. أي كان سيرك ماشيا أو كان سيرك راكبا. ومثل : تَصَدَّقْ وَلَوْ بشق ثمرة, أي : ولو كان تصدقك بشق ثمرة.

٢. تحذف "كان" مع خبرها بعد "لو", وهذا قليل. مثل : كل ولو تمر, أي : كل ولو كان تمر طعامك.

٣. وتحذف "كان" وحدها بعد "أن" مصدرية, و يعوض منها "ما" الزائدة, مثل: و أما أنت منطالقا انطلقتُ. والتقدير : لأن كنت منطلقا انطلقت, حيث قدمت "اللام" وما بعدها على فعل "انطلقت" للاختصاص: ثم حذفت "اللام" للاختصار ثم حذفت "كان" فانفصل الضمير "أنت" ثم زيدت "ما" للتعويض عن "كان" المحذوفة, ثم أدغمت "النون بالميم, للتقارب في النطق.

٤. وتحذف "كان" مع اسمها وخبرها بعد "إن" دون أن يعوض منها بشىئ. مثل : افعلْ خيرا وإما لا. إن كنت لا تفعل خيرا فما عوض فحذفت "كان" مع اسمها وخبرها

المبحث الثالث

التعريف عن سورة الأعراف

أ. التعريف

انزل الله هذه السورة في مكة ولذالك يسمى بسورة المكية وهي مئتان وست آيات. سميت بسورة الأعراف لورود اسم الأعراف فيها, وهي سور بين الجنة و النار, قال ابن جرير الطبري : الأعراف جمع عرف, وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عرفا, وإنما قيل لعرف الديك عرفا لارتفاعه. روى ابن جرير الطبري عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف, فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم, فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة, وخلفت بهم حسناتهم عن النار, فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم[٤١].

نزلت هذه السورة لتفصيل قصص الأنبياء وبيان أصول العقيدة, وهي كسورة الأنعام بل كالبيان لها, لإثبات توحيد الله عز وجل, وتقرير البعث والجزاء, واثبات الوحي والرسالة, ولاسيما عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم [٤٢].

ب. ما اشتملت عليه السورة

تضمنت سورة الأعراف التي هي من أطول السور المكية ما يلي من مبادئ العقيدة الإسلامية [٤٣]:

١. القرآن كلام الله : افتتحت السورة بالتنوية بالقرآن العظيم معجزة الرسول الخالدة, وأنه نعمة من الله, و أنه يحب اتباع تعاليمه.

---

[٤١] وهبة الزحيلي *"التفسر المنير"* دار الفكر, دمشق, ص: ٤٩٠

[٤٢] وهبة الزحيلي *"المرجع السابق"*

[٤٣] وهبة الزحيلي *"المرجع السابق"* ص: ٤٩١

٢. أبوة آدم عليه السلام : الناس جميعا من أب واحد, أمر الله الملائكة بالسجود له سجود تعظيم وتحية, لا سجود عبادة وتقديس, والشيطان عدو الإنسان.

٣. إثبات التوحيد : وهو الإقرار بوحدنية الله, وعبادته وحده, وإخلاص الدين له, والاعتراف بحقه وحده في التشريع والتحليل والتحريم: (ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ).

٤. الوحي والرسالة : الوحي ثابت يتضمن هنا إنزال القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وسلم, وجوهرهالتكليف بالرسالة الإلهية, وبعثة الرسل إلأى الناس: (يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي).

٥. تقرير البعث والجزاء في عالم الأخرة: تضمنت السورة الكلام عن البعث والإعادة يوم القيامة : (كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ) والجزاء والحساب وانقسام الناس بسببه إلى فِرَق ثلاث : فرقة المؤمنين الناجين أهل الجنة, وفرقة الكافرين الهالكين أهل النار, وأصحاب الأعراف وهو سور بين الجنة والنار.

٦. أدلة وجود الله: أقام الله تعالى الأدلة الكثيرة على وجوده مثل خلق السموات والأرض في ستة أيام, وتعاقب الليل والنهار, وتسخيرالشمس والقمر والنجوم بأمر الله, وإخراج الثمارت من الأرض.

٧. التهديد بالإهلاك: أهلك الله الأمم الظالمة عبرة لغيرها, وأنذر الناس بإنزال العذاب المماثل, ورغب بالإيمان والعمال الصالح لإفاضته الخيرات والبركات من السماء والأرض على الأمة: (وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ). (الأعراف ٧/٩٦) وكذا لإرث الأرض والاستخلاف على الآخرين : قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ

وَٱصۡبِرُواْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ (الأعراف ٧/١٢٨)

٨. قصص الأنبياء: أوراد الله تعالى مجموعة من قصص الأنبياء: نوح, وهود, وصالح, ولوط, وشعيب, وموسى, للتذكير بأحوال المكذبين أنبياءهم, وللعظة والعبرة, ومن أدلها قصة موسى مع الطاغية فرعون, وعقاب بني إسرائيل بالمسخ قردة وخنازير لما خلفوا أمر الله. وتشبيه عالم السوء بالكلب: (وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ) (الأعراف : ٧/١٧٦.

٩. التنديد بعبادة الأصنام, والتهكم بمن عبد مالا ولا ينفع, ولا يبصر ولا يسمع, من أحجار وهياكل, وذلك كله لتقرير مبدأ التوحيد الذي ختمت به السورة كما بدئت به.